

العاقبة في ذكر الموت

وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب الله عليه البقاء ولا بقاء لما كتب الله عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة واقهروا طول الأمل بقصر الأجل .

وفي بعض الخطب المروية أيها الناس إن الآمال تطوى والأعمار تبنى والأبدان تحت التراب تبلى وإن الليل والنهار يتراكمان كتراكض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما يلهي عن الشهوات ويسلي عن اللذات ويرغب في الباقيات الصالحات .

وفي بعض الخطب أيضا أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وإن ذكرتموه في غنى نغصه عليكم فجدتم به فأثبتتم إن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المؤمن بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل إليه إن العبد عند خروج نفسه وحلول رسمه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه .

وقال بعض الحكماء إن للباقي بالماضي معتبرا وللآخر بالأول مزدجرا والسعيد لا يغتر بالطمع ولا يركن إلى الخدع ومن ذكر المنية نسي الأمانة ومن أطال الأمل نسي العمل وغفل عن الأجل .

وقال بعض المفسرين في قول الله (فتنتم أنفسكم) قال بالشهوات واللذات (وتربصتم) قال بالتوبة (وارتبتم) قال شككتكم (حتى جاء أمر الله) قال الموت (وغرکم بالله الغرور) قال الشيطان .

وكتب عمر بن عبد العزيز C إلى يزيد بن عبد الملك إياك أن تدرك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمذك من خلفت على ما تركت ولا يعذرک من تقدم عليه بما به اشتغلت